الْعَشْر الْأَوَاخِر مِنْ رَمَضَان فرصة للعاملين

إخوة الإيمان: أوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ الْجَلِيلِ، وَالْعَمَلِ بِالتَّنْزِيلِ، والرضا بالقليل، وَالِاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الرَّحِيلِ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، عباد الله: اتَّقُوا اللهَ الَّذِي غَمَرَكُمْ بِإِنْعَامِهِ، وعَمَرَكُمْ بِالدِّينِ وَأَحْكَامِهِ، وَمَنَّ عَلَيْكُمْ بِبُلُوغِ مَوْسِمِ الْغُفْرَانِ، وَوَفَّقَكُمْ لِسُبُلِ الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ:هَا نَحْنُ أيها المسلمون نَعِيشُ أَيَّامَ رَمَضَانَ الْفَاضِلَةَ، وَلَيَالِيَهُ النَّيِّرَةَ الْمُبَارَكَةَ الْكَامِلَةَ، فَهِيَ أَيَّامٌ بَارَكَ اللهُ فِيهَا لِلْمُخْلِصِينَ، وَضَاعَفَ فِيهَا الْأُجُورَ لِلْعَامِلِينَ الْمُتَّبِعِينَ، وَقَدْ شَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُفَضِّلَ بَعْضَ الْخَلْقِ عَلَى بَعْضٍ فِي الدَّرَجَاتِ ، وَيُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ بِقَدْرِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، فَقَدْ خَلَقَ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ قَالَ تَعَالَى: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ[الحج]وَخَلَقَ الْبَشَرَ وَاصْطَفَى مِنْهُمُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ أُولِي الْعَزْمِ؛ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ[البقرة]كَمَا فَضَّلَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْضَ الْأَمْكِنَةِ عَلَى بَعْضٍ، فَمَكَّةُ أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَيْهِ، وَاخْتَارَ مِنَ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدَ فَهِيَ أَحَبُّهَا لَدَيْهِ، وَأَفْضَلُهَا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، ثُمَّ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ، ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، وَفَضَّلَ سُبْحَانَهُ بَعْضَ الْأَزْمِنَةِ عَلَى بَعْضٍ؛ فَالْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ خَيْرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَضْلًا وَأَجْرًا، وَلَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مِنْ خَيْرِ اللَّيَالِي كَرَامَةً وَقَدْرًا، وَالْعَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ خَيْرُ لَيَالِي الزَّمَانِ ، فَقَدِ اخْتَصَّهَا اللهُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي أُنْزِلَ فِيهَا الْقُرْآنُ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً[رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ] إِخْوَةَ الْإِيمَانِ :عِبَادَةُ اللهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ شَهْرٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ اللَّيَالِي، وَفِيهَا تُقْضَى الْأُمُورُ، وَتُقَدَّرُ الآجَالُ وَالْأَرْزَاقُ فِي الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ؛ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ... [الدخان]وَفِيهَا تَتَنَزَّلُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مِنَ السَّمَوَاتِ، وَتَكْثُرُ الرَّحَمَاتُ وَتَزْدَادُ الْبَرَكَاتُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ [القدر]وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيهِ؛ تَصْدِيقاً بِوَعْدِ اللهِ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ، وَطَلَباً لِلْأَجْرِ لَا لِشَيْءٍ آخَرَ يَبْتَغِيهِ؛ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الذُّنُوبِ لَدَيْهِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]فَالسَّعِيدُ مَنْ وُفِّقَ لِلتِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ، وَأَصَابَ الرِّضَا وَالْقَبُولَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ وَالْأَجْرَ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَلَمَّا كَانَتْ هذِهِ اللَّيَالِي الْعَشْرُ لَيَالِيَ فَاضِلَةً مُبَارَكَةً فِي كُلِّ عَامٍ؛ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِدُّ فِيهَا بِالطَّاعَةِ وَيَحْرِصُ عَلَى الْقِيَامِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ[رَوَاهُ مُسْلِمٌ]وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْيَاءُ لَيَالِي الْعَشْرِ، وَإِيقَاظُ أَهْلِهِ لِلْإِحْيَاتِ وَالتَّعَبُّدِ وَالذِّكْرِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ: شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ] وَمِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ: أَنَّهُ كَانَ يَعْتَكِفُهَا فِي مَسْجِدِهِ؛ اغْتِنَاماً لِفَضْلِهَا ، وَابْتِغَاءً لِأَجْرِهَا؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]فَاجْتَهِدُوا وَفَّقَكُمُ اللهُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ، وَالْتَمِسُوا فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ؛ فَإِنَّ فَضْلَهَا جِدُّ عَظِيمٍ، وَقَدْرَهَا عِنْدَ اللهِ قَدْرٌ كَرِيمٌ، وَالْمُوَفَّقُ فِيهَا مَنْ وُفِّقَ لِلصَّوَابِ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ ، وَأَرْجَحُ لَيَالِي الْعَشْرِ: الْوِتْرُ مِنْهَا؛ فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]فَجِدُّوا يَا عِبَادَ اللهِ؛ فَإِنَّ هَذَا مَوْسِمُ الطَّاعَاتِ، وَآنُ التَّنَافُسِ فِي الْقُرُبَاتِ؛ إِذْ إِنَّ اللهَ تَعَالَى مَا أَخْفَى عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِلَّا لِنَجْتَهِدَ فِي الْتِمَاسِهَا ، وَنَسْعَى فِي ابْتِغَائِهَا وَاقْتِنَاصِهَا، وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْمَتْجَرِ الرَّابِحِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْجَلِيلَ الْعَظِيمَ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، عباد الله: إِنَّ مِنْ شَأْنِ الْحَسَنَةِ أَنْ تَجُرَّ إِلَى الْحَسَنَةِ، وَمِنْ شَأْنِ السَّيِّئَةِ أَنْ تَقُودَ إِلَى السَّيِّئَةِ، فَتَزَوَّدُوا فِي هَذَا الْمَوْسِمِ الرَّابِحِ بِالْعَمَلِ الطَّيِّبِ الصَّالِحِ، وَاغْتَنِمُوا فَضْلَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ؛ بِحُضُورِ الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ؛ واجتنبوا المحرمات، فَإِنَّ الْعَبْدَ ما يَزَالُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى يُحِبَّهُ وَيُقَرِّبَهُ، وَيَحْمِيَهُ مِنَ الشَّرِّ وَيُجَنِّبَهُ ، تَقَرَّبُوا إِلَى خَالِقِكُمْ فِي أَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَلَيَالِيكُمْ بِخَالِصِ الدُّعَاءِ، وَتَزَلَّفُوا إِلَى مَوْلَاكُمْ بِحُسْنِ الظَّنِّ وَصِدْقِ الرَّجَاءِ، وَالْزَمُوا الْقُرْآنَ قِرَاءَةً وَتَدَبُّرًا، وَخُشُوعاً وَتَفَكُّرًا؛ فَإِنَّهُ الشَّفِيعُ الْمُشَفَّعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ [رَوَاهُ أَحْمَدُ] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي[رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ]اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَغَضِّ الْبَصَرِ وَتَرْكِ الْآثَامِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ صِيَامَنَا وَقِيَامَنَا وَصَالِحَ أَعْمَالِنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُوَفَّقُ لِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَيُكْتَبُ لَهُ عَظِيمُ الْأَجْرِ، وَيُمْحَى عَنْهُ كُلُّ ذَنْبٍ وَوِزْرٍ، يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ أَمْوَاتَنَا وَأَمْوَاتَ الْمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

خطبة الجمعة ليوم 21 مارس 2025 م